

عفا الجوز من سلى فبادت رسوماً فذات الصفا صمراؤما فقصبها (١)
 والقصيدة التي نظمها في مدح عكرمة بن ربيعي النياض ويهجو في آخرها جريراً (٢)
 والقصيدة الدالية (٣) وغيرها (٤). انما هذا خاطر عرضناه ليس الا
 وليسمح لنا في الحتام ابداء ما يتناه كل منعم بالشعر لتقديم وهو ان يتكرم
 بعض الموسرين من المستشرقين او احدى الجمعيات العلمية ويسهل طبع شعر الاخطل
 في نسخة الاربعة المروقة الى الآن طبعاً مدققاً بتعديرو الشمس فان هذه هي الطريقة
 المثلى لشعر مثل تلك النسخ القديمة المهد فيردها العلماء. متاهل بقية. ويصدرون عنها
 عقولاً روية. فترداد العارم شقيقاً وتأكيذاً. والفوائد تسيماً وتأيداً

القمار والامراض العصبية

للشاب الاديب لطفاته لطفى الماون في المستثنى الفرنسي

يتسنى لي باختباري اليومي في المستثنى الفرنسي فضلاً عما رأيتُه رأي الصان في
 متوصف والذي الدكتور لطفى في طرابلس ان اجتمع برضى كثيرين تختامي الاعمار
 متبايني الطبقات مبتلين بماهات شتى. فلاحظت ان عدداً ليس يسير منهم كانوا من
 القمارين اصابتهم عدة امراض بسبب افراطهم باللعب الا ان الغالب عليهم كانت
 الامراض العصبية. فحدا بي هذا الامر الى ان اكتب نبذة في هذا الباب لاسيما ان
 هذا الداء اخذ يتفاقم ويفشو في ظهرانينا حتى ان النساء انفسهن يد تحاشين القمار
 اُسرين اليوم يقضين فيه الساعات الطوال تسمى هذه الاسطر تردع اللاعبين ان لم
 يكن مراعاةً للواجبات الاهلية والقوانين الدينية فعلى الاقل خوفاً من سوء العقبى
 وحرصاً على الصحة

- (١) ديوان الاخطل ١٢٠ لا تكرر وجرود قصيدة من هذا البحر وعلى هذه التافية في ديوان
 جرير (٢: ١٢١) الا انه يجر جوا البيت لا الاخطل
 (٢) ديوان الاخطل ١٥٦
 (٣) الديوان ٢٧٢
 (٤) راجع الديوان ٢٢٠، ٢٨٤، ٢٧٨، ٢٧٥

*

لأنَّ الجهاز العصبيَّ هو الحركَ والمنظَّم لوظائف الحياة في الحيوان عموماً وفي الإنسان خصوصاً فاذا مُني بأذى ما او تلبَّلت اعماله كان لذاته انعكاس صدَى في الركب البشري كله الذي عليه قوامه . وغني عن القول أنَّ اللبب المفرط ولاسيما القمار لمنا يؤثر خاصَّة في الجهاز العصبيَّ

انَّ عيشة الانسان في نهاره عيشة حركة وعمل . ترى كلَّ انسانٍ يسمي في اموره فالتأثير يشتغل بالبايات والحاسي يفكر في الدعاوي والطبيب يصرِّف همته الى مرضاه والجندي يهتم بشؤون جنديته والكتاب يُعنى بدفاتره وكلُّ يقوم بالهام التي وكلُّ بها الحائقي الى البشر لتَمَّ بها غاية المهنة الاجتماعية . وهذا الشغل مع ما فيه من الضناء . والتمب لا يخرج عن دائرة قوى الانسان وربما وجد الانسان في نفس التنب راحةً لكثرة ما يمرُّ عليه في يوم من الاحداث ولضروب الناس الذين يعاملهم ولاختلاف المناظر التي تتوالى عليه في كلِّ ساعة . فانَّ في مجرد هذه الحركة انسا وارتياحا يوافق ما طبع عليه الانسان من حُبِّ نظرائه

واذا وجد المرء تعباً في اشغاله فقد سوَّغ له الحائقي في ظلام الليل ما يريح به باله وينفي تعبهُ بما يلقاه في اهله من اللطف والموانسة واللذات القربية المسال والالاب المادنة وكافة الاقراح البيئية يجتئها النوم المنى فيمد اليه ليله ما قدده في نهاره من الراحة

وهيات بين هذه المسامرات الليلية الشائقة والمسرات الاهلية وبين سهرات القمارين . فان هولا . بعد ان قضا نهارهم بالاشغال كأولئك لا يكادون يأخذون لهم حاجتهم من الطعام حتى يخرجوا من دارهم مسرعين الى نوادي اللبب فيجتمعون حول مائدة منشأة بطنفة خضراء . فتعدُّ للعال الانصبه ويلقي اللاعبون ذهبهم ولا يلبث ان تدرر فصوص القامرة او تقسم اوراق اللبب

فقل لي ناشدتك الله ماذا يجري حينئذ . ترى اللاعبين وكلهم عيون شاخصة الى ادوات القمار لا يعون لشي . آخر . فاذا سرَّ عليهم بضع دقائق رأيت من جهة هذا فلتق الحاطر حرج الصدر وذلك يُتقع لونه وبتبين الكمد في وجهه وآخر يتأسف ويتلهف ويزفر زفرة كأنَّ احشاءه كادت تنفطر لحزنه . ومن جهة اخرى ترى غيرهم بوقت

اسارىهم وغلبت عليهم نشوة الطرب وترتفع الاصوات وتمازج جلبة القوم وربما آل الاختلاف الى الخصام. وكل هذه المظاهر لا تزال تتوالى دوراً بعد دور الى ان تنتهي الجلسة. ومتى يكون ختامها؟ كان اللاعبون تماحدوا على اللب الى نصف الليل فاذا آن وقت الرحيل لا يرضى المقهورون بالاياب ويدهم صفراء والكيس فارغة فيلجئون على رقتهم ان يواصلوا اللب فيأنف هولاء. من كسر خاطرهم او رغبة في ربح اعظم فيطيلون السهرة ساعة بل ساعتين بل ساعات. وقد اطارت عوامل انكابة او الحزن النوم من عينهم. وكلهم في اثناء ذلك يلتهمون بالتدخين وجرع السكرات او الاشربة المنبهة من قهوة وشاي. فاذا قاموا من اللب وقد اقترب الفجر رأيتهم حيارى سكارى عينهم حمرة وصدورهم مستوقدة فاذا عادوا الى منازلهم ناموا نوماً قلقاً لاسيا اذا رجعوا بصفة خاسر فتضيئهم المسموم ويتقلبون على الجمر. هذا فضلاً عما يلقونهُ من ازواجهم واولادهم من سوء الاستقبال وما يثور بينهم من الضغائن. واذا حانت ساعات الشغل ولا يرون نعمة عن الرجوع الى تجارتهم عادوا اليها باجسام اضعفتها المسموم وصدورٍ اَلتَمَّتْ اَلْكُوبِ

واذا فحصت جيم اللاعب بعد هذا تحققت ان جهازه العصبى اُصيب بضربة لازمة لشدة التأثيرات التي عملت فيه من طمع اشعي وفرح مُفرط ولوعة اليه وهم شديد. ثم ان اللب يوجب اطالة السر والاستانة بالاشربة الروحية وغيرها فيكتحل السهاد واذا اوى الى فراشه لا يطمئن جنبه الى مضجع

فليت شعري كيف لا تنهد قوى الذي يبش هذه العيشة ولو كان قوى البنية مفلول الاعصاب. وان تقيمت آثار هذا اللاعب لشهراً قليلة وجدته مسترخي البدن غائر البصر قد اضعته الاتصاب وانهكته الاسقام وهو مبتلى بسوداء تذيب جسبه فيظلل واجماً مطرقاً متلدداً متبلداً يخالهُ من ينظر اليه انه اُصيب بوسواس او عسر في عقله فيعتدل الاصحاب والمخلان ولا يأنس بالاهل والاقارب ويبيت ساعات تأنها في يدها الافكار شاخصاً بلا حراك الى قطة واحدة لا يشرب بما يجري حولة من الامور

ومع ما يصاب جسده من الضعف والمزال ترى قوى عقله اضعف واهزل فانه لا يعود يستطيع ان يحرف فكره الى شؤونه والى امور صناعته واذا تماطأها مدة لا يفرغ فيها من الجهود والسعى ما تحتاج اليه للفرز بالمرغوب. اما ارادته فكأنه بلا ارادة

وإذا عزم على اسر لا يقوى على انقاذه لان اعصابه قد انحلت وبانحلالها قد سقطت
ايضاً كل قواه الباطنة

واني اذكر شاباً عمره ٢٣ سنة كان ريان الشاب يتفرق في عطفيه ماء الشيبه
فأتى بعد مدة الى عمل والدي فاذا به قد انحنى حله وذرى زهر شباهه فاخذ يمدد امام
الطيب ما يليه من الاستقام وما ساوره من الازجاج في جسده ومشاعره وقوى عقله
حتى نضب معين شباهه ووهن عظمه وتغيرت طباعه فاصبح شرس الاخلاق عاتياً جافياً
بعد ان كان لين المرهقة رقيق الجانب . حتى استولى عليه القنوط وكاد اليأس يحل به
الى قطع الرجا . والانتحار . وكان آخر ما قاله : « اني اتس البشر واشدهم بلاء فلم يبق
لي سبيل الى الخلاص » . ولما سأله والدي كيف بلغ هذه الحالة اجاب والدين شكري
بالدموع : « انا القمار قد رمى بي في هذه الوهده فكادت تتحلل كل عرى جسدي
وتتعرض كل اركان وجودي » . فاطبع في ذهني هذا القول واثرت في منظر هذا
الشاب تأثيراً لا يحوه كسر السنين

فحذار اذن حذار ايها القارئ العزيز من آفات اللعب والمقامرة ولا تزعم انك لا
تتجاوز الحدود وتكتفي بالمضاربات القليلة فان اكثر المقامرين قد باسروا ايضاً بما هو
زهيد ولم يخاطروا بالكثير الا ان القمار كمنطف جبل من جرى فيه لا يأمن من التفات
والتدريج الى اقصى الوادي . ومثل اللاعب كمثل شارب المسكرات فكما ان هذا اذا
اعتاد معاقرة الحرة لا يعود يتبع عنها فكذلك اللاعب اذا ألت الالامب القمارية لا
يكف عنها غالباً ولا يدعوي حتى يفقد ائمن كوز حياته اعني وقته وماله وصحته وشرفه .
واذا ما استطاع ان يصبر على هذه النكبات دون ان يرمي نفسه في التهلكة وطلب
الراحة بالانتظار على زعمه كما ينمل كثيرون تراه يقضي حياة سقيمة وهو يتجرع غصص
الاحزان تتراخي قواه يوماً بعد يوم حتى يقطع الموت خيط حياته وشيكاً وقانا الله من
آفة القمار وسوء عقابه